خطاب الثورة الإسلامية، مجلة فصلية محكمة
المجلد١* العدد ١* الرقم المسلسل للعدد ١* ربيع ٢٠٢٤* صص ٥١-٨٠

دور مسيرة الأربعين لدى محور المقاومة في مجتمعات العالم الإسلامي

بهزاد قاسمي[١]

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١١/٢٨ تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٠٢/١٩

ملخص

لقد تحولت مسيرة الأربعين إلى إحدى الظواهر الثقافية والسياسية والدينية الهامة في غضون السنوات الأخيرة. نحن اخترنا موضوع دراسة تداعيات هذا الحدث على محور المقاومة والحضارة الإسلامية الحديثة كالمحور الرئيس للمقال. السؤال الرئيس الذي يطرح نفسه في المقال هو أنه ما العلاقة الجدية بين مسيرة الأربعين وزيادة مكونات القدرة لدى محور المقاومة؟ فرضية البحث هي أن زيارة الأربعين ومسيرتها تترك آثار جادة على محور المقاومة والحضارة من خلال مختلف الجوانب النظرية والعملية. يرمي البحث إلى معرفة وتقدير إمكانات زيارة ومسيرة الأربعين ومستوى أثرها على محور المقاومة. وتتمثل الهدف الرئيسي للبحث في التحليل والمعرفة والعثور على آثار زيارة الأربعين ومسيرتها لدى محور المقاومة.من التداعيات التي تتركها مسيرة الأربعين على محور المقاومة، يمكن الإشارة إلى زيادة التضامن بين شعوب محور المقاومة، وإبراز محبة أهل البيت كمحور للوحدة، وزيادة الثقل الروحي والسياسي والثقافي للعراق بين دول محور المقاومة، وظهور لاعب إقليمي غيرحكومي جديد، والمساعدة في تكوين الحضارة الإسلامية الحديثة، والتآلف والتقارب بين شعبي إيران والعراق، وتسهيل الصلة بين المذاهب والأديان المختلفة،

١. أستاذ مشارك بجامعة الإمام الحسين (ع)، طهران، إيران. ghasemi.b1981@gmail.com

وتفوق البعد الشعبي للأمن وتجاوز الإجراءات الأمنية المشددة، وتعزيز المنظومة الدفاعية للمسلمين، والتيسير والإسراع في تكوين الأمة الإسلامية الواحدة وزيادة الوحدة بين الأمة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: الثورة الإسلامية، محور المقاومة، مسيرة الأربعين، البناء الحضاري، وحدة المسلمين، العالم الإسلامي

المقدمة (بيان الموضوع)

إن المناسك الهامّة المتعلقة بمسيرة الأربعين تعتبر من المستحبات المؤكدة والخاصة لدى مذهب الشيعة. بعد أن استشهد الإمام الحسين (عليه السلام) في سنة ٦٠ هجرية، تم التأكيد كثيرا على زيارة مضجعه الشريف، وخاصة الذهاب سيراً على الأقدام. وقد واجه هذا التقليد العديد من الصعوبات والتقلبات في غضون القرون المنصرمة. ولكن بعد سقوط صدام وإزالة الحظر الصارم على تنظيم المسيرات الأربعينية، يقيم الشعب العراقي هذه المراسم بطريقة مذهلة.

وبعد مضي السنوات، كان ولا يزال يسجل الشيعة والمسلمون وحتى غير المسلمين من مختلف البلدان، وخاصة إيران، حضورا كبيرا في أربعينية الإمام الحسين (ع). إن الاستقبال والترحيب الصادق من الشعب العراقي بالزوار الحسينيين وعدم الاهتمام بالفروق القومية والعرقية واللغوية في هذه المراسم قد حظى بشهرة عالمية وأثار استغراب الجميع. إن كرم الضيافة هذه، عظيمة لدرجة أن الزوار يغادرون المنازل ويمشون على الأقدام في طرق المسيرة ويتم تلبية جميع احتياجاتهم من الطعام والراحة، والتي توفرها المواكب على الطريق. اليوم في العالم المادي الذي يتم قياس جميع العلاقات وتعريفها على أساس الربح والخسارة؛ فهذا النوع من السلوك المخلص للشعب العراقي، الذي يعيش بشكل عام حياة فقيرة، لاقى ترحيبا كبيرا من قبل العالم ويجرى المفكرون والباحثون دراسة حوله.

ومن جانب آخر، أسفر مسار التطورات الجيوسياسية في العالم الإسلامي بعد انتصار الثورة الإسلامية عن بلورة محور المقاومة في منطقة غرب آسيا بقيادة جمهورية إيران الإسلامية. إن محور المقاومة هذا، الذي يتكون بشكل خاص من الدول والحركات الشيعية والمسلمة، يرتبط ارتباطا وثيقا بالتعاليم الإسلامية والقيم والمقدسات الدينية. يرمي هذا المقال إلى معرفة وتقدير إمكانات زيارة الأربعين

ومسيرتها وبيان تأثيرها على محور المقاومة. وتكمن أهمية هذا المقال وفائدته في شرح الظاهرة المذهلة المتمثلة في مسيرة مليونية من مختلف الأمم في الأربعينية الحسينية ودراسة جوانب آثارها على محور المقاومة. وتكمن ضرورتها في الوقاية من الانقسام وخلق الوحدة والتحالف بين الشعوب المسلمة. ويتمثل موضوع البحث الرئيسي في التحليل والتعرف وإيجاد آثار زيارة ومسيرة الأربعين لدى محور المقاومة. والسؤال الذي يطرح نفسه في المقال هو أنه هل للروحية الثورية المستوحاة من مسيرة الأربعين تأثير على محور المقاومة؟ وما هي مكوناته المؤثرة على مجتمعات العالم الإسلامي؟

خلفية البحث

فيما يتعلق بخلفية البحث يجدر القول إنه تم كتابة عدة بحوث ترتبط بموضوع دراستنا هذه، وسوف نستعرض عددا منها:

رقم	اسم الباحث وسنة البحث	عنوان البحث	نتائج البحث
١	غلام‌رضا تاج‌بخش وإبراهيم عباس‌بور (١٤٠١ ش)	إعادة التفكير في إنشاء حضارة إسلامية حديثة من خلال جمع عابر لأبحاث مسيرة الأربعين	وتظهر نتائج البحث أن مسيرة الأربعين، بالإضافة إلى أنها تمهد الأرضية للحضارة الإسلامية الحديثة، هي أيضاً بلورة لنموذج صغير منها حيث يتم إجراؤها. إن مكافحة الاضطهاد ومقارعة الاستكبار تكون من خلال ثقافة عاشوراء التي تعتبر رمزاً للصمود والمقاومة.

رقم	اسم الباحث وسنة البحث	عنوان البحث	نتائج البحث
٢	محمد رضا دهشيرى وزهرا بهرامي (١٤٠٠ ش)	مكونات نموذج السياسة الخارجية البانية للحضارة	توصلت نتائج البحث إلى أن أهداف و تطلعات الثورة الإسلامية وسياستها الخارجية تتمثل في تحقيق السعادة الأبدية بالاعتماد على الإيمان بالذات والأخلاقيات والثقافة والعلم والروحية.
٣	أفشين متقي (١٣٩٩ ش)	شرح مكانة ودور الأربعين في تعزيز المكانة الجيوسياسية للمذهب الشيعي	تناول هذا البحث آثار ونتائج المسيرات الحاشدة لإحياء الأربعينية في زيادة هيمنة المذهب الشيعي، خاصة في غرب آسيا.
٤	رضا واعظي (١٣٩٩ش)	حركة الأربعين وأثرها على هندسة غرب آسيا	وقد أحصى وشرح هذا البحث بناء القدرات الناتجة عن بناء القوة، ونتائج هذه الحركة وتداعياتها والعوامل التي تقلصها، كما أشار في الفصول الأخيرة إلى مكونات البناء الحضاري والحلول المتاحة أمام مراسم الأربعين.

رقم	اسم الباحث وسنة البحث	عنوان البحث	نتائج البحث
٥	سيروس أحمدى (١٣٩٨ ش)	تدقيق ودراسة مكانة مسيرة الأربعين في زيادة الثقل الجيوسياسي للشيعة في العلاقات العالمية	وقد تناول هذا البحث دور مسيرة الأربعين في زيادة قوة التيارات الشيعية. وعلى الرغم من التركيز على مسيرة الأربعين، إلا أن هذا المقال تناول فقط علاقتها بالتيارات الشيعية.
٦	سيد محمود سامانى (١٣٩٧ ش)	الوظائف السياسية والاجتماعية والثقافية للأربعين الحسيني	وتشير النتائج إلى أن هذا الحدث السياسي والاجتماعي الضخم قد ساهم في الاستخدام الأمثل له.
٧	حافظ نجفي (١٣٩٦ ش)	مسيرة الأربعين تقارب عالمي مع الحركة الحسينية	وأظهرت النتائج أن الزوار ساروا على هذا الطريق بهدف نصرة دين الإسلام والتمسك بأهداف الحركة الحسينية لمواجهة أعداء الدين وهم يظهرون هوية طالبي الحق من مدرسة أهل البيت.

رقم	اسم الباحث وسنة البحث	عنوان البحث	نتائج البحث
٨	حسن يحيي (١٤٣٤ق)	إحياء الإسلام بإحياء قضّية الوحدة	وقد أكدت وركزت نتائج البحث على أهمية أربعينية سيد الشهداء ودورها في خلق الوحدة بين المسلمين والمجتمعات الإسلامية.
٩	عدنان عبدالنبي البلداوي (١٤٣٤ق)	أربعينية الامام الحسين (ع) في وجدان الإسلام	وقد استعرض عدنان عبد النبي في هذا المقال دور الأربعين الحسيني في صحوة الأمة الإسلامية. ويرى المؤلف أن أربعين الإمام الحسين (ع) يؤدي دوراً بارزاً في الصحوة الفطرية والوعي لدى المسلمين والأمم المسلمة.

إن المراجعة والبحث الذي قام به كاتب هذا المقال حول دور الروحية الثورية لدى محور المقاومة في المجتمعات الإسلامية مع التركيز على مسيرة الأربعين، يظهر أنه لم تجر كتابة مقال مستقل بهذا العنوان. إن الإبداع في المقال يتمثل في طرح قضية جديدة حول محور المقاومة وصلتها بمسيرة الأربعين، فضلا عن الأهمية العملية للمقال في البيئة العملياتية ومسرح المهمة. كلما تطور هذه الحركة الاجتماعية في العالم الإسلامي، كلما ستتطور وتتعمق قوة المقاومة أيضًا.

منهج البحث

إن المقال الحالي من حيث النوع أساسي وتطبيقي. ويمكن الاستفادة من نتائج

ذلك عمليا في تعزيز محور المقاومة. يعد هذا البحث أساسياً ونظريًا، لكن النتائج التي يتم الحصول عليها منه يمكن أن يكون لها استخدام عملي ولا تقتصر فقط على تطوير المعرفة والدراسة. بالإضافة إلى ذلك فإن طبيعة البحث الأساسي نظرا لتوفير أساسيات التطورات والظواهر تمهد الطريق لدراسات وبحوث أخرى. ولذلك فإن نتائج هذا البحث يمكن أن تكون مقدمة لأبحاث مستقبلية. وقد تم إجراء البحوث الأساسية باستخدام النمط النوعي. وقد تم تنفيذ الطريقة المذكورة باستخدام تقنية الوصف والتحليل وباستخدام أداة كتابة الجذاذات من مصادر المكتبة والوثائق والموارد والمواقع العلمية الموثوقة.

١. الأسس النظرية والإطار المفاهيمي للمقال

١-١. المصطلحات و المفاهيم

إن مصطلح الأربعين يعد من المصطلحات التي استخدمت كثيرًا في القرآن الكريم والنصوص الدينية والحديثية والتاريخية. إن كل من أعمال «حفظ أربعين حديثاً عن ظهر القلب»، و«دعاء أربعين شخصاً»، و«كمال العقل في سن الأربعين»، و«بكاء الأرض والسماء والملائكة أربعين يوماً على الإمام الحسين»، و«استحباب زيارة الأربعين»، تعتبر من بين الأعمال التي تعبر عن مكانة هذا العدد في التعاليم الإسلامية. ورد مصطلح الأربعين في القرآن الكريم باسم ميقات أربعين ليلة (الأعراف، ١٤٢).

مسيرة الأربعين: بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) سنة ٦٠ هجرية، دعت أحاديث الأئمة (عليهم السلام) إلى زيارة مضجعه الشريف وكما تم التأكيد على المشي على الأقدام لزيارة مضجعه. (ابن قولويه، ١٣٨٨: ١٣٤). كثيراً ما تمت التوصية بزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) مشياً على الأقدام. قال الإمام

الصادق: «من أتى قبر الحسين (عليه السلام) ماشيا كتب الله له بكل قدم يرفعها ويضعها عتق رقبة من ولد إسماعيل» (مفيد، ١٤١٣: ٦١). وهنا نقصد من مسيرة الأربعين ممارسة ذا قيمة وخطوة اجتماعية، حيث أن الماشي (في مسيرة الأربعين) يبحث عن الفوز والسعادة والقرب من الله. ويعتبر أجرها مضاعفًا ويدرك تأثيرها السياسي والاجتماعي؛ ولهذا السبب يقبل تكلفة الرحلة ومصاعبها. وإن المشاركة الجماعية للشعوب الإسلامية والأمم الحرة في هذه الرحلة الروحية والحركة الاجتماعية، فقد دفعت المجتمع الإسلامي نحو التحضر في سياق ديني، وهي المحرك الدافع في مجال التغيير النظري والمحرك الدافع في الوضع الموضوعي والتصوير المثالي من الحضارة الإسلامية الحديثة.

وإن المقصود من المقاومة الإسلامية هو انضواء الدول الإسلامية تحت مفهوم الأمة الإسلامية والتي تحاول مقارعة الاستكبار الخارجي والاستبداد الداخلي. ترمي المقاومة والصمود إلى نصرة المسلمين والمضطهدين والحفاظ على مقومات الإسلام الحضارية. ومن أهم الدول والشعوب الأعضاء في المقاومة الإسلامية يمكن الإشارة إلى إيران وسوريا والعراق وحزب الله اللبناني والشيعة النيجيريين وأفغانستان واليمن وباكستان والبحرين (محمدي سيرت وترابي أقدم، ١٣٩٦: ٦٣). إن المقاومة الإسلامية ومحور المقاومة اليوم، قد سجلت نجاحاً لنفسها في مجال الخطاب والنطاق الجغرافي (أبو الحسن شيرازي وبارسه، ١٣٩٣: ١٠٨-١٠٣). إن النجاح في المقاومة الإسلامية سيوفر الأرضيات للبناء الحضاري. يعني الوقوف والنهوض والانتفاضة ومواجهة الظلم. (مكارم شيرازي، المجلد ٦، ١٣٥٣: ٦١). الوقوف ضد القوة ومواجهة ما يعكر الوضع المنشود. هدف المقاومة هو تحقيق المثل الإسلامية والعدالة ومقارعة الاستكبار والحصول على الاستقلال (مير قادري وكياني، ١٣٩١: ٧١-٧٠؛ رضا خواه، ١٣٩٢: ٣٣).

إن المجتمعات الإسلامية تنضوي تحت الحضارة، ونتيجة لذلك فإن الحضارة تتمثل في محاولة بناء مجتمع يمكن للبشرية جمعاء أن تعيش في وئام بجانب بعضها البعض كأفراد في أسرة كاملة وشاملة. في الحضارة، نظام اجتماعي، ونتيجة لوجوده، يصبح الإبداع الثقافي ممكنًا ويتدفق. وفي الحضارة يمكن تحديد أربعة أركان أساسية وهي: التنبؤ والحذر في الشؤون الاقتصادية، والتنظيم السياسي، والتقاليد الأخلاقية، والجهد في طريق المعرفة، وتوسيع الفن. وتشير الحضارة إلى مجموع الأنشطة الموضوعية والتقنية والمعلوماتية للمجتمع، أما الثقافة فتشمل الأمور العقلية مثل الدين والفلسفة والفن. إن الثقافة والحضارة مفهومان ومفردتان متشابكتان، ويشار إليهما أيضًا بمجموعة الآداب والعادات والأفكار (بينش، ١٣٨٨: ١٨).

وبشكل عام فإن الروحية الثورية في المجتمعات الإسلامية سوف تتعزز من خلال تطوير وتعزيز مسيرة الأربعين. وذلك لأن محور المقاومة أو جبهة المقاومة تطلق على مجموعة دول وفصائل عسكرية إسلامية وشيعية هدفها إنهاء الهيمنة الغربية على منطقة الشرق الأوسط ومحاربة إسرائيل والدفاع عن حرية فلسطين. وقد وردت كلمة المقاومة لأول مرة في آيات القرآن الكريم. وفي الواقع، يوعز الله الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) بشكل مباشر بالمثابرة. (القرآن الكريم، هود، ١١٢). بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران، بعثت موجة من الأمل لدى الشعوب الإسلامية والمضطهدة في العالم، وحدثت انتفاضة كبيرة في العديد من البلدان. ونظمت تظاهرات شعبية عديدة، ومع أن حكومات تابعة للقوى العظمى في الشرق والغرب كبحت هذه المظاهرات، لكن بذور تكوين الحركات الإسلامية والشعبية زُرعت بين الشعوب وتحولت مع مرور الزمن إلى شتلات خصبة. لذلك، فإن انتصار الثورة الإسلامية لم يؤد فقط إلى الرفعة والقوة الجيوسياسية للشيعة، بل أدى أيضًا إلى تحول وصحوة الجيوسياسية للإسلام بأكملها.

وفي الواقع، فإن الهوية الإسلامية للثورة الإيرانية أعطتها ميزة وامتيازًا خاصًا حيث تكون ذات طابع عالمي وتخاطب العالمين بأسره برسالتها. إن الثورة الإسلامية في بعدها العالمي، مثل ثورة صدر الإسلام، تخاطب العالمين كافة في كل العصور والأزمنة من ناحية، وتشدد على الفطرة الإلهية للإنسان من ناحية أخرى.

٢-١. الإطار المفاهيمي: وحدة المسلمين

إن مصطلح التحالف يعني الإجماع والاتفاق لغرض محدد. التحالف يعني التآلف وأن نصبح واحدًا. اصطلاحاً في مجال السياسة، فهو اتفاق بين طرفين أو أكثر على دعم بعضهم البعض من أجل دفع المصالح المشتركة. (عميد، ١٣٨٩، المجلد ١، ص ٤٨١). إن التحالف والاتحاد بين المسلمين يتمثل في تقاربهم. التقارب يعني دمج الجغرافيا السياسية والإقليمية والجيواقتصادية والجيواستراتيجية للدول الإسلامية والشعوب المسلمة في دول مختلفة. إن بناء تحالف المسلمين في هذا البحث يتمثل في وحدة وتضامن المسلمين والدول الإسلامية على أساس معتقدات وآراء وأعراف مشتركة تسعى إلى إقامة وإعادة مجد الإسلام وعظمته. وبناء التحالف هنا هو تعريف شامل وفهم للإسلام (تعريف أنطولوجي) في سبيل الأهداف.

ومن العوامل التي يمكن أن تعزز الدول الإسلامية وتبقيها صامدة في مواجهة القوى العظمى وتوفر الأمن الحقيقي هي وحدة الحكومات ورؤساء الدول الإسلامية؛ «يجب أن تكون الدول الإسلامية بمثابة دولة واحدة، كأنها مجتمع واحد... حتى يتحقق الأمل بأن تكون هناك وحدة بين الدول الإسلامية من جميع الجوانب، فمن المرجو أن تتغلب على مشاكلها وتصبح قوة أكبر من غيرها أمام القوى الأخرى». (الإمام خميني (رحمه الله)، ١٣٦٨: المجلد ٧، ص ١٧٠ و ١٩٩؛ المجلد ٨، ص ٨٨، ٣٠٧ – ٣٠٩؛ المجلد ٩، ص٢٦٧ و ٥٤٦؛ المجلد ١٣، ص ٣٤٤؛ المجلد ١٥، ص ٤٥١). يقول الامام خامنئي (مد ظله العالي) بهذا الشأن؛ «دعونا نحقق

الوحدة الإسلامية والبيان الذي يوافق عليه ويؤكده جميع علماء الإسلام، وجميع المثقفين في العالم الإسلامي، وجميع المرموقين السياسيين المخلصين في العالم الإسلامي» (الإمام خامنئي (مد ظله العالي)، ١٣٨٥)». وقد أشار بعض الباحثين إلى مصاديق الوحدة في المنطقة. يمكن الإشارة إلى دعم المسلمين في لبنان وفلسطين، وكذلك تصريحات إيران وسلوكها المؤدلج في العراق (برزكر، ١٣٩٣: ١١٥). وعلى هذا يكون المقصود بالوحدة في الرأي والعمل. وفي الجانب النظري، وعلى الرغم من اختلاف بعض الآراء ووجهات النظر والقضايا السياسية، إلا أنه ينبغي للدول الإسلامية أن تجتمع حول محور القواسم المشتركة الأساسية. وفي الجانب العملي ينبغي أن تعمل مثل الاتحاد الأوروبي وتتخذ الإجراءات وفق الاتفاقيات والمعاهدات في الشؤون السياسية والاقتصادية والتجارية والثقافية والعسكرية والدفاعية.

يهدف هذا المقال إلى بيان مؤشرات البناء الحضاري المنشود في خطاب الثورة الإسلامية. ووفقاً للمبدأ الحادي عشر من دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية، فبغية إقامة وتأسيس الحضارة الإسلامية الحديثة، يجب تكوين التحالف وتحقيق الوحدة الإسلامية. وعندما يمهد طريق الأمة الواحدة وتتحقق الوحدة بين المسلمين، فإنهم سيخطون الخطوات نحو طريق الحركة العظيمة. إن الهدف من الوحدة ومحور المقاومة هو مواصلة النضال بغية إنقاذ الشعوب المحرومة والمضطهدة في العالم بأسره، حيث يكون الإنجاز النهائي منه تكوين الحضارة الإسلامية. إن الصورة أدناه توضح مراحل نموذج الحضارة الإسلامية الحديثة، والتي سيتم على أساسها رسم خارطة طريق البناء الحضاري.

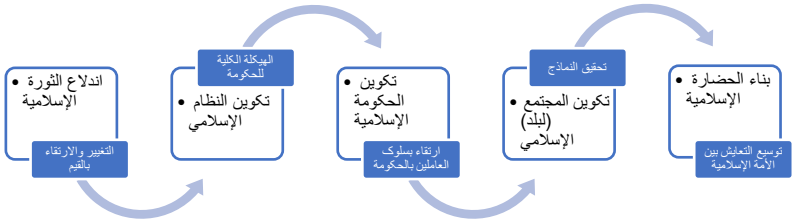

الشكل رقم ١: مراحل الحضارة الإسلامية الحديثة

إن المرحلة الأولى من هذه العملية تتمثل في تكوين الثورة الإسلامية، ثم يجب تكوين النظام الإسلامي في الحال، حيث كان الفن العظيم للإمام خميني (الرحمة والغفران له) تكوين النظام الإسلامي. واعتبر قائد الثورة الإسلامية أن المرحلة الثالثة التي نحن فيها الآن، هي «تكوين المجتمع الإسلامي» أي تشكيل حكومة على أساس النماذج والمعايير الإسلامية الكاملة، مضيفاً: حتى تتحقق هذه المرحلة بالكامل، لن يكون الدور على «تكوين المجتمع الإسلامي» وفي هذه الحالة، ستبقى مسألة نمط الحياة الإسلامية على مستوى بناء الخطاب في المجتمع فحسب. واعتبر أن الخطوة الأخيرة في المراحل الخمس لأهداف الثورة الإسلامية تتمثل في تحقيق «الحضارة الإسلامية»، قائلاً: الحضارة الإسلامية لا تعني فتح البلدان بل تعني تأثر الشعوب فكرياً بالإسلام. إن بناء التحالفات ووحدة المسلمين في المرحلة الرابعة من البناء الحضاري يظهر بشكل موضوعي وتتجلى فيه النماذج والهياكل. وتكمن جذورها في ثلاث مراحل (الثورة الإسلامية، النظام الإسلامي، والدولة الإسلامية). إن وحدة الأمة الإسلامية تعني تحقيق الوحدة الإسلامية في عموم الأمة الإسلامية وفي العالم الإسلامي أجمع، بما يبشر في النهاية بتكوين الأمة الإسلامية الواحدة، كترجمة للآية الكريمة على الأرض، «وَ إِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَ أَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ» (المؤمنون، الآية ٥٢)، وهذه الآية تشير إلى الأسس المعرفية للوحدة في المجتمعات الإسلامية وبين الأمة الإسلامية؛ إن استخدام الأدوات لتحقيق الأمة الواحدة كهدف نهائي يكون بمعنى سيادة العدالة العالمية والبناء الحضاري على مستوى المجتمعات والعالم الإسلامي. كما تم إيلاء الأهمية باستخدام كافة الوسائل والإمكانات والموارد في عملية بناء التحالف للمسلمين. إن الآية الكريمة «وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ». (الحج، الآية ٧٨) فالانطباع المفاهيمي والحديث للآية المباركة هو مكافحة الهيمنة

والاستكبار العالمي. ومع أنها تشير إلى الوحدة الإسلامية من الناحية المفاهيمية، إلا أنها من حيث منهجها وأدواتها تشمل جميع عمليات صنع القرار، ورسم السياسات، واعتماد الأساليب الواحدة، واستغلال الإمكانيات المشتركة، والتدابير التي تكون نتيجتها وتداعياتها تحقيق البناء الحضاري.

٢. المكونات المؤسِّسة للقدرات لمسيرة الأربعين بمثابة شعور ثوري في محور المقاومة

تكون المكونات المذكورة أدناه بشأن الروحية الثورية وشرح تأثيرها على محور المقاومة مع التركيز على مسيرة الأربعين ودور زيارة الأربعين في بناء الوحدة في الدول الإسلامية ومجتمعات العالم الإسلامي. فها هنا نشير إلى أي مكون من المكونات التي تم إحصاؤها بإيجاز.

١-٢. تنامي الوحدة بين الأمة الإسلامية

أوضح آية الله خامنئي في تصريحاته في جامعة الإمام الحسين (عليه السلام) أن مسيرة الأربعين تكون كأحد أمثلة قوة العالم الإسلامي وليس الشيعة فقط، قائلا: «واليوم أيضاً يحدث الشيء نفسه في العالم .اليوم أيضاً في هذا العالم المعقد المليئ بالإعلام والدعاية والضجيج الذي يسود البشرية، تعد حركة الأربعين هذه هتافاً بليغاً مدوياً ووسيلة إعلام منقطعة النظير. لا يوجد مثل هذا الشيء في العالم: أن يسير ملايين الأفراد من البشر، وليس من مدينة واحدة أو بلد واحد بل من بلدان متعددة، وليس من فرقة إسلامية واحدة بل من شتى الفرق الإسلامية بل وحتى من أديان أخرى غير الدين الإسلامي أحياناً. هذه هي الوحدة الحسينية، أي إنكم قلتم قولاً صائباً: «الحسين يجمعنا». (موقع khamenei.ir، ١٣٩٨/٠٧/٢١)

وكتب الدكتور الشيخ تاج الدين الهلالي، خريج جامعة الأزهر في مصر، وأستاذ الفقه في جامعات العالم والمفتي السابق للمسلمين في أستراليا ونيوزيلندا، في مذكرة

خطاب الثورة الإسلامية
المجلد ١ * العدد ١ * الرقم المسلسل للعدد ١ * ربيع ٢٠٢٤

نشرها موقع khamenei.ir: «في عالم لا يستطيع فيه إلا الأقوياء أن يتكلموا، نعم، لن تستعيد الأمة الإسلامية عزتها وكرامتها ولن يكون لها وجود ما لم يتحد المسلمون ويتوحدوا. إن الأمة الإسلامية مريضة الآن، لكنها ليس على وشك الاحتضار؛ وقد يكون لدى المسلمين خلافات وصراعات فيما بينهم، لكن إمكانيات الوحدة والقوة لديهم كثيرة، لأن الله والنبي والكتاب المقدس وقبلة المسلمين واحد، وستتحقق الوحدة الإسلامية قريبا. وإذا تأملنا مواقف الإمام الحسين (عليه السلام) نرى أن طريق الحسين هو أفضل طريق للوحدة الإسلامية بل العالمية، لأن النبي قال: حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا، (الهلالي، ١٣٩٨).

ومن أخطر إجراءات نظام الهيمنة وضد محور المقاومة هو تشكيل الجماعات التكفيرية ودعمها وتدريبها والحرمان من الأمن وتهديد وجود محور المقاومة. وكان التكفيريون قد حولوا المنطقة إلى مرتع للعنف الأعمى والحروب الدموية منذ عدة سنوات. وكانوا يحاولون زرع بذور الكراهية والنفاق بين المسلمين وذلك بدعم من أمريكا وحلفائها. لكن الشجرة الطيبة للأربعين بسطت ظلها المهدئ والموحد على جميع المسلمين وسكان المنطقة. وفي السنوات الماضية، وعلى الرغم من احتلال داعش لأجزاء واسعة من العراق، فإن مسيرة الأربعين نظمت في ذروة الأمن والسلام، وتبدد جزء كبير من الدعايات المعادية للإسلام والصورة القاسية التي رسموها عن الإسلام وذلك من خلال إظهار التعاطف والصداقة والسلام الذي ساد هذه الحركة.

٢-٢. التيسير والإسراع في تكوين الأمة الإسلامية الواحدة

إن عقد الاجتماعات يعتبر من عوامل خلق الوحدة والتعاطف والتعاون. في أيام الأربعين يجتمع العديد من الأشخاص والمجموعات من مختلف البلدان وتتقارب

قلوب بعضهم البعض في ظل حب الإمام الحسين (عليه السلام). إن المشاركة في مسيرة الأربعين ستزيد من العلاقات العاطفية والفكرية بين المشاركين في المسيرة حتى يتجهوا نحو تكوين الأمة الواحدة.

«إن المشاركة في مسيرة الأربعين تسبب زيادة العلاقات العاطفية بين المشاركين في المسيرة وأن يتجهوا نحو تكوين الأمة الواحدة. والتنسيق في تحديد الهدف، والخطة والتنفيذ والأسلوب يسبب تلقائياً أن تعزز الوحدة الاجتماعية بين المشاركين بشكل ما ليروا أنفسهم كأمة واحدة». (غرسبان، ١٣٩٦).

٣-٢. تعزيز المنظومة الدفاعية للمسلمين

قال قائد الثورة الإسلامية في حفل تخريج طلبة جامعة الإمام الحسين عام ٢٠١٨: «يشاهد العالم الإسلامي اليوم أحد مصاديق القوة ألا وهو مسيرات الأربعين «وَاَعِدّوا لَهُم مَا استَطَعتُم مِن قُوَّة» مسيرات الأربعين قوة للإسلام وقوة للحقيقة وقوة لجبهة المقاومة الإسلامية». إن الاعتماد على قدرة الله الأزلية، والذي يعني قبول ولاية الله وإرادته وقوته، يعزز القوة الناعمة. يقول الله تعالى في القرآن الكريم، «أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً» (البقرة: ١٦٥). ولذلك فإن آيات القرآن الكريم والمرويات لا تعترف بالأساس بأي قوة غير الله، لأن توسيع القوة والاقتدار في الإسلام يكون من أعلى إلى أسفل، وهذا يعني أن الاقتدار الرئيسي هو من الله، خلافاً لوجهات النظر المادية التي ترى أن أصل السيادة هو للإنسان (زرشناس، ١٣٧٨: ٢٣). إن النمذجة المبنية على التعاليم الدينية، مثل تقوية الإخلاص والروحية، تؤدي إلى تقوية الإرادة والاقتدار والرفعة التي يقف بها الإنسان ضد عدوان الآخرين. وإذا كان العمل لرضا الله فلا يقهر (أزغندي، ١٣٨٩: ١٨٨). إن مواجهة النظم العالمية ومكافحة الكفر ومقارعة الأنظمة الاستكبارية على

المستوى الدولي، على أساس سياسة خارجية مرتكزة على الأعراف والقيم، وضرورة تصدير الثورة الإسلامية ودعم الحركات المناهضة للإمبريالية في العالم واستبدال وحدة «الأمة» بدلاً من «الدولة– الشعب». ونتيجة لذلك فإن مصدر القوة في الأنظمة الإسلامية هو إلهي، وفي حالة التعارض معه فإنه لا يكون شرعيا.

ومن الميزات الهامة لمراسم الأربعين هي زيادة الاستعداد للقيام بالجهاد. جميع الرموز والإشارات الموجودة في طريق مسيرة الأربعين، تكون من كربلاء وشهدائها، أو من شهداء فترة حكم صدام أو فترة الحكم الأمريكي على العراق، أو شهداء نتيجة العمليات الإرهابية التكفيرية. وعلى الرغم من الانفلات الأمني الذي أثاره تنظيم داعش والأمريكيون في العراق، إلا أنه خلال مسيرة الأربعين، لا أحد يقلق من الاستشهاد على يد التكفيريين، وفي الواقع، مسيرة الأربعين هو تمرين لاستعداد للاستشهاد والجهاد. إن تحميس الشباب، وخاصة الشباب العراقي، في هذا الحدث الحماسي، دفع الكثير من الناس إلى الانضمام إلى المدافعين عن مرقد السيدة زينب، حيث استشهد بعضهم. لا يمكن تجاهل دور تدريب الطواقم وتربيتها في مسيرة الأربعين للدفاع عن الإسلام. إن الاستفادة من تزايد ثقل الشيعة في المنطقة وتوسيع مجال النفوذ لقد شكلت القدرة الرئيسية للسياسة الخارجية الإيرانية في السنوات الأخيرة. هذا الأمر، الذي يرجع جذوره إلى كون إيران أم القري للشيعة، والتي يبلغ عدد سكانها الشيعة أكثر من ٩٠٪، هي في الواقع امتداد للجغرافيا السياسية للشيعة في بلدان مختلفة مع ثقل استراتيجي لإيران.

إن توفير الأمن لملايين الزوار الحسينيين خلال السنوات الأخيرة يعتبر أحد الإنجازات الدفاعية المهمة لحركة المقاومة. وقامت قوات الحشد الشعبي العراقي بمساعدة القوات المسلحة للجمهورية الإسلامية والأذرع الأخرى للمقاومة بتأمين هذه المراسم على مستوى عال.

٤-٢. تفوق البعد الشعبي للأمن؛ الأمن المرتكز على الناس

إن استخدام القوات الشعبية والمتطوعين في توفير الأمن قد ضمن أقصى قدر من الأمن في المراسم وقلل بشكل كبير من المظاهر العسكرية والأمنية لدى الرأى العام. ومع وقوع الأزمة الأمنية العسكرية في العراق واحتلال أجزاء من أراضي العراق وسوريا، تشكل البعد الشعبي للأمن المنبثق من الروحية الثورية. «في مثل هذه الظروف، فإن مشاركة عشرات الملايين دون وقوع حادث أمني يذكر في بلد يعاني من قدر كبير من الانقسامات العرقية والدينية، يمكن اعتبارها نوعا من النموذج الأمني وذلك باستخدام دبلوماسية ذكية. إن النقطة المهمة في تأمين هذه المراسم هي طابعه الشعبي، وتفويض معظم الأمور إلى الشعب والمؤسسات الشعبية، وبالتالي زيادة شرعيته ومقبوليته. كما ترتبط هذه القضية ارتباطًا وثيقًا بالهدف الرئيسي لهذه المراسم، وهو إظهار تضامن ووحدة العالم الشيعي مع سائر المسلمين. وهذا الهدف في حد ذاته يقلل من الجوانب الصعبة للأمن ويزيد من جوانبه الناعمة. إن تفويض العمل إلى المؤسسات الشعبية، يجلب نوعاً من الاقتدار بالإضافة إلى أثره في زيادة الطاعة ورضا الناس ثم إضفاء البعد الشعبي للأمن. وفي هذا الصدد، وعلى الرغم من الحاجة إلى استخدام بعض الأدوات الأمنية الصارمة للسيطرة على الأمور، إلا أن الأمن سيحظى بجانب إيجابي، عقلي وإدراكي». (مرادي، ١٣٩٨).

ومن الناحية العسكرية والأمنية، تتم التعبئة خلال مسيرة الأربعين بشكل غيرمعلن ولوجستي من قبل القوات العسكرية والأمنية الإيرانية من جهة، وقوات الأمن والشرطة العراقية من جهة أخرى، حتى أن عدداً من السكان السنة المحليين يتعاونون ويتفانون لتأمين مسيرة الأربعين، كما يوفر السنة في سياق قوات الصحوة أمن زوار الأربعين في المناطق الخاضعة لمهمتهم (زارع خورميزي، ١٣٩٤).

٥-٢. تيسير الصلة بين المذاهب والأديان المختلفة في الأربعين

طيلة السنوات الأخيرة، لقد كان للشيعة والمسلمين وحتى الدول غير الإسلامية من مختلف البلدان، وخاصة إيران، حضور كبير في الأربعين. إن الترحيب والاستقبال الصادق من قبل الشعب العراقي بالزوار الحسينيين وعدم الاهتمام بالفروق القومية والعرقية واللغوية في هذه المراسم قد أثار شهرة عالمية وفاجأ الجميع. إن مشاركة السنة والمسيحيين والبوذيين والإيزيديين وغيرهم في مراسم الأربعين ستؤدي إلى الاستخفاف بالدعاية الكاذبة للإعلام الإمبريالى وستقضي على جهودهم الهادفة لبث الفرقة بين الأديان والمذاهب التوحيدية. «إن زيارة الأربعين وطقوسها الاجتماعية هي ممارسة وخلق قدرات كشفت مظاهر من الهوية العالمية. في هذه المراسم تفقد الهويات العرقية واللغوية والقومية لونها وتتشكل الروية الكونية في اتجاه واحد. لقد خلقت مسيرة الأربعين العظيمة وحدة الهوية وتمثل مظهرا من مظاهر الصداقة والتسامح في الثقافة الإسلامية. (محمدي سيرت، ١٣٩٥) الأربعين هي في الواقع حركة اجتماعية جماعية ولها مدلول روحي وديني.

٦-٢. التآلف والتقارب بين الشعبين الإيراني والعراقي

إن العراق بؤرة رئيسية للسياسة الخارجية الجيوسياسية لإيران ويمثل أحد العناصر الرئيسة لمحور المقاومة. إن مسيرة الأربعين مرتكزة على الروابط التاريخية والهويتية والدينية للشعبين الإيراني والعراقي، وهي في الواقع مظهر من مظاهر الوحدة ضد الأعداء المشتركة مثل التكفيريين والسعودية وأمريكا والكيان الصهيوني، الذين لقد حاولوا دائماً تأليب الإيرانيين ضد العروبة. ولعب الشعار الشهير «إيران والعراق لا يمكن الفراق» و«حب الحسين يجمعنا» دورا مهما في الاستخفاف بالدعاية المسمومة

لوسائل الإعلام الغربية والعربية. «لقد أسفرت مسيرة الأربعين عن تكوين نوع جديد من هوية عابرة للحدود الوطنية، مما أدى إلى صلة عاطفية بين الزوار الإيرانيين والعراقيين، وها هي هوية الأربعين، عند إبراز هذه الهوية والتعبير عنها، ينحي الزوار اختلافاتهم الوطنية جانبا ويحاولون التقرب من بعضهم البعض من خلال التحالف الحسيني». (تاج بخش، ١٣٩٨) إن الصلة بين الشعبين العراقي والإيراني، والتي يجب أن يقال إنها وصلت إلى مرحلة استراتيجية للغاية ويمكنها حل المشاكل الإقليمية.

٧-٢. المساعدة في تكوين الحضارة الإسلامية الحديثة

توفر شعائر الأربعين قدرة وسعة هائلة في تشكيل الأنظمة الفرعية الثقافية والاقتصادية والفنية للحضارة الإسلامية الحديثة، ومن خلال إنشاء أنظمة فرعية حضارية في النموذج الإسلامي، فإنها توفر القدرات اللازمة لتكوين الحضارة الإسلامية الحديثة. تستخدم هذه الأنظمة الفرعية نموذجًا عالميًا وإنسانيًا وتستهدف جمهورًا عالميًا (محمدي سيرت، ١٣٩٥).

٨-٢. الأربعين وظهور لاعب إقليمي غير حكومي جديد

الأربعين كأكبر تجمع بشري في واحدة من أقل المناطق أمناً في العالم، عززت ممثلاً جديدًا لمحور المقاومة. إن الحركات الشيعية مستوحاة من الجمهورية الإسلامية الإيرانية وحزب الله اللبناني، طورت أنشطتها في بلدانها. وتعتبر إيران مركز ثقل هذه الثقافة الجغرافية. «إن تجمع الأربعين، الذي يفوق نظيراته عدة مرات، يحترم الحدود والقوانين الدولية، ولا يعرض أمن المنطقة للخطر، ولا يغير طبيعتها الثقافية رغم توفر الأرضيات المناسبة، ويعترف في داخله بأكبر قدر من التنوع القومي والديني. والوضع نفسه موجود في الشبكة السياسية والعسكرية الشيعية في المنطقة. ولا يُنظر إلى القوى الشيعية على أنها مزعزعة للاستقرار وتتفاعل بسهولة مع الأفراد

والجماعات من مختلف الأديان» (سيفي، ١٣٩٥).

ومن الناحية السياسية والعسكرية، تم تكوين مجموعة من الحركات الشيعية والسنية والأقليات الدينية في بلدان المنطقة ومركز ثقلها هو الجمهورية الإسلامية، وقد أدى ظهور داعش إلى تعزيز تماسك هذه المجموعة. وقاتلت هذه المجموعة بوحدة وهوية ثقافية وجبهة واحدة في سياق محور المقاومة ضد الجماعات التكفيرية وأبلت بلاء حسنا. إن تجمع الأربعين يمثل القدرات والإمكانيات الثقافية لهذه المجموعة الجيوسياسية الثقافية.

إن رسالة الأربعين الحسيني هي رسالة انتصار الحق على الباطل وبداية سياق جديد من المعركة الثقافية ضد القوى الاستكبارية. وتظهر مسيرة الأربعين عظمة مدرسة أهل البيت، التي ضخت دماء جديدة في قلوب المؤمنين، التي تعارض الدعاية الإعلامية الأجنبية. تحمل الأربعين في صلبها قيمًا وثقافات عالية، مثل الشجاعة في محاربة الفساد ومناهضة الاضطهاد. «إن أهم فرصة وثمار سياسية للحمة الأربعين هو تصدير فكر وآراء الجمهورية الإسلامية والثورية الإيرانية إلى العالم بأسره، وهو التفكير القائل بأننا لا نخضع للهيمنة ولا نفرض الهيمنة، وفكرة دعم المضطهدين في العالم، وإلى جانب هذين المحورين، فإن التأكيد على عنصري الإسلام ودور الشعوب ودور جماهير الشعبين الإيراني والعراقي واللبناني في أكبر تجمع عالمي يظهر أن سياسة عابرة للإقليم للجمهورية الإسلامية لقد كانت إيجابية ومؤثرة وأعقبتها صحوة شعوب المنطقة، ومن خلال تعزيز الفكر العاشورائي، يمكننا أن نكون مؤثرين في الصحوة الإسلامية الجديدة في المنطقة.» (غرسبان، ١٣٩٦)

٩-٢. الأربعين وأثره على النظام الإقليمي الحديث

في ظل ازدهار مسيرة الأربعين في سنوات احتلال العراق من قبل داعش وتشكيل قوات الحشد الشعبي، فضلا عن وجود قوى شعبية من دول مختلفة بما

في ذلك إيران وأفغانستان ولبنان وباكستان، للدفاع عن العتبات والأماكن المقدسة للشيعة، تغيرت الظروف الميدانية بالكامل وتحررت الأراضي المحتلة. لقد تم القضاء على تنظيم داعش وحدثت التطورات في العراق وسوريا في ظل شعار الدفاع عن الحرم. وكان دور مسيرة الأربعين فيها خطيرا للغاية، فقد تسببت في إحباط مؤامرات الولايات المتحدة والكيان الصهيوني الهادفة لفرض نظام حديث في منطقة الشرق الأوسط وغرب آسيا وإيقاع إيران بقوى تكفيرية مثل داعش، كما أنهم لم يتمكنوا من تهميش القضية الفلسطينية. (واعظي، ١٣٩٩). وأهم مثال على تأثير الأربعينية الحسينية ومحور المقاومة ضد النظام الحديث في المنطقة هو عملية طوفان الأقصى. عملية طوفان الأقصى تختلف عن الحروب السابقة التي خاضتها قوى المقاومة ضد الكيان الصهيوني، والفرق بين هذه الحرب والحروب السابقة تكمن في أن حركة المقاومة التي كانت تقوم بدور الدفاع، دخلت بشكل هجومي في عملية طوفان الأقصى، ومن هذا المنطلق فهذه العملية تعتبر نقطة تحول في الهجوم على هذا الكيان المحتل، وكما تكون نقطة تحول لهجمات أوسع ضد إسرائيل لتحرير الأراضي المحتلة. وهذه الهزيمة ذريعة للغاية على الإسرائيليين، لأن في كل مناطق العالم، حتى في أمريكا والكونغرس الأمريكي، أعلن اليهود براءتهم من هذا الكيان اللعين.

١٠-٢. تنامي الثقل الروحي والسياسي والثقافي للعراق بين دول محور المقاومة

يعد العراق من أهم الدول في العالم الإسلامي والمنطقة. إن الحروب الإقليمية العديدة التي شهدها هذا البلد خلال الأربعين سنة الماضية وعدم الاستقرار والحروب الأهلية قد قللت بشكل كبير من الثقل السياسي والاستراتيجي للعراق. لكن مسيرة الأربعين زادت من الثقل السياسي والاستراتيجي للعراق وذلك في

ظل تنظيمها في ذروة الأمن والسلام طوال السنوات الأخيرة، إلى جانب عوامل أخرى، لا سيما القدرة على وأد فتنة داعش من قبل قوات الحشد الشعبي.

«إن تنظيم مسيرة الأربعين السلمية هو استعراض لأمن العراق وبالتزامن ضربة رمزية لتنظيم داعش الإرهابي والولايات المتحدة الأمريكية، حيث يسعى أحدهما إلى الانفلات الأمني في العراق، بينما يزعم الآخر أنه من المستحيل استتباب الأمن في العراق دون وجودها. هذه هي القوة الناعمة للإسلام المحمدي (ص) الأصيل، حيث تؤكد بلا طائفية، وبالمشاركة السلمية في مراسم عاشوراء والأربعين، على الوحدة والتضامن الوطني في العراق. (ساماني، ١٣٩٧).

٣. شرح الدور الذي تلعبه الروحية الثورية لدى محور المقاومة

يمكن دراسة وتحليل نتائج وإنجازات زيارة الأربعين ومسيرتها وأثرها على محور المقاومة والصحوة الإسلامية والبناء الحضاري في السياق النظري والعملي، وهنا بعد تحليلها ودراستها يمكن الإشارة إلى نتائجها ميدانيا في العالم الإسلامي بشكل عملي. أحد الجوانب المهمة في مسيرة الأربعين يتمثل في زيارة المضجع الشريف للإمام الحسين في حد ذاته. وبحسب ما روي عن أهل البيت عليهم السلام، فإن زيارة الإمام الحسين لها آثارها الخاصة، سواء آثار فردية أو نتائج اجتماعية وسياسية بين الأمة الإسلامية.. وبهذا السبب، طوال التاريخ وبعنف شديد لم يسمح الخلفاء الأمويون والعباسيون وبعد ذلك الحكومة العباسية والعثمانية والوهابية في الحجاز لأتباع أهل البيت بالتشرف والمشاركة الواسعة في زيارة المضجع الشريف، بل وقاموا بتدمير المضجع الشريف للإمام الحسين عدة مرات. وكان الحادث الأخير هو إبادة زوار الأربعين عام ١٣٥٤ ش على يد حكومة البعث العراقية.

وبما أن حب أهل البيت (عليهم السلام) أمر محبذ وسائد بين مختلف الطوائف

الإسلامية، فإن تجمع الأربعين يعزز وحدة الأمة الإسلامية وتماسكها وذلك بحضور مختلف الطوائف والمذاهب الشيعية والسنية. وهذا الحضور والتماسك، إذا رافقه العلم والبصيرة، سيؤدي إلى الوعي بشأن مؤامرات النظام الامبريالي تجاه الأمة الإسلامية.

إن أهم ركيزة لثقافة عاشوراء هي روح الاستشهاد والتضحية والتفاني في سبيل الله، ففي غضون السنوات الأخيرة، وفي إبّان هجوم داعش للعراق، كانت الهياكل السياسية والعسكرية والاجتماعية والدينية على وشك الانهيار. إن فتوى المرجعية الشيعية وتنامي الروح الاستشهادية المستوحاة من ثقافة عاشوراء أدت إلى تشكيل الحشد الشعبي. إن تهديدات داعش ضد العتبات المقدسة وخاصة مدينة كربلاء حفزت روح الحماس الديني وشجعت الشباب العراقي والشعب العراقي وخاصة المدن السنية وحتى الايزيديين والمسيحيين على الدفاع عن العتبات وأرض العراق. إن مشاركة مقاتلين من إيران وحزب الله اللبناني بين المدافعين عن العتبات المقدسة في العراق لقد عززت صورة ومكانة جبهة المقاومة في العراق. وتتعزز كل هذه الحالات في مسيرة الأربعين كموعد لمحيي الإمام الحسين (عليه السلام) والمقاومين، حتى أن عدداً يذكر من المقاومين توجهوا إلى جبهات القتال ضد داعش في العراق وسوريا بعد مشاركتهم في مسيرة الأربعين.

لقد لعبت مراسم الأربعين دورا فعالا للغاية في استعادة الهوية الدينية والمدرسية للمسلمين. إن تعزيز الروح المناهضة للاستكبار وتنامي المودة الدينية والعابرة للحدود يعتبر من أهم إنجازات الأربعينية. من أهم رسائل المدرسة الحسينية هو عدم التزام الصمت في وجه الاضطهاد إلى جانب الانتفاضة من أجل استعادة الحق. لقد كان الشعار الاستراتيجي المتمثل في هيهات من الذلة بمثابة منارة طريق لأتباع الإمام الحسين (ع)، وسبب الصحوة والمقاومة ضد الظالمين والمستكبرين في كل

عصر وزمان. إن السبب الرئيسي للمعارضة القوية والمواجهة التي أبداها المستكبرون طوال التاريخ ضد ثقافة عاشوراء هو الروح المناهضة للاستبداد والمقاومة النشطة لدى محبي الإمام الحسين (ع). إن حزب الله اللبناني باعتباره حركة مقاومة شيعية مستوحاة من انتفاضة الإمام الحسين وإتباع الثورة الإسلامية، يكون أول جماعة ناجحة وقفت في وجه الصهاينة وحققت انتصارات هائلة. إن حزب الله اللبناني، الذي كان له حضور قوي في مسيرة الأربعين خلال السنوات الأخيرة، تمكن من أن يصبح نموذجا لفصائل المقاومة الأخرى، وخاصة اليمنيين والفلسطينيين. إن الهزائم المتتالية التي تكبدها الصهاينة أمام فصائل المقاومة الفلسطينية في غزة جاءت نتيجة لزرع روح الاستشهاد والمقاومة في نفوس هؤلاء المجاهدين في محور المقاومة. وطيلة السنوات الأخيرة، تمكنت مسيرة الأربعين من رفع معنويات وتماسك جبهة المقاومة بشكل جيد، وأن تعمل كمحور لوحدة المسلمين وغير المسلمين الذين لديهم عدو مشترك يدعى جبهة الاستكبار والصهاينة. لقد جلبت عملية طوفان الأقصى الحياة الكريمة والخالدة بدلاً من الموت التدريجي مع الذل. عملية طوفان الأقصى، التي هي أشبه بمعجزة بعون إلهي، أفشلت المخططات المشؤومة. لقد أدى هجوم حماس على الكيان الصهيوني إلى هزيمة الكيان. لقد وجهت هذه الهزيمة ضربة كبيرة وغير قابلة للإصلاح لمكانة إسرائيل.

إن جهود العدو المتمثلة في حرف وإفراغ المكونات المؤثرة لزيارة الأربعين تظهر قوة التأثير العميق لمسيرة الأربعين. لذلك، لابد من أن يلقي محور المقاومة نظرة استراتيجية وجادة على موضوع مسيرة الأربعين، وأن يبذل أقصى الجهود لتعزيز الجوانب الإيجابية والمؤثرة والحد من أو القضاء على الإشكاليات ومواطن ضعفها.

إن الإنجازات العملية للثورة الإسلامية في مجال البناء الحضاري، الذي يمهد الأرضية لـ «الحضارة الإسلامية الحديثة»، كانت كثيرة في الجوانب الإيجابية

والسلبية خلال فترة الأربعين سنة من عمر الثورة. وما جرى ذكره أعلاه هو جزء من النجاحات الموضوعية والعملية. إن العديد من إنجازات الثورة الإسلامية كانت في اتجاه البناء الحضاري المتمثل في مواجهة تواجد وتوسع النفوذ الغربي والأمريكي في المنطقة وعلى الأقل، الحد من هذا النفوذ وتحييده. وكانت نتيجة هذا الإجراء الذي قامت به الجمهورية الإسلامية الإيرانية هو معارضة ثقافة وحضارة الغرب وصيانة الحضارة الإسلامية وتوسيعها. وبشكل عام يمكن القول إن الإنجاز المهم للثورة الإسلامية في مجال البناء الحضاري هو تمهيد الأرضية لتوسع الانتفاضات الشعبية المحقة. حيث على مدى التاريخ قام الناس دائمًا بالبناء الحضاري. لأن الحضارة في تعريفها الحقيقي هي نتيجة إنجازات الإنسان.

خاتمة

كان يتمثل هدف هذا المقال في بيان وشرح مكونات الروحية الثورية لدى محور المقاومة. نظراً للأبعاد الواسعة والنطاق العميق للروحية الثورية، فقد جرى اختيار مسيرة الأربعين كنموذج مهم ومؤثر في مجتمعات العالم الإسلامي. ونظرا لأهمية وضرورة الموضوع الذي تمت إثارته، فكان هذا المقال يرمي إلى الإجابة عن السؤال الرئيسي المتمثل في أنه ما العلاقة الجادة بين مسيرة الأربعين وزيادة مكونات القوة لدى محور المقاومة؟ وتشي نتائج المقال بوجود علاقة ذات دلالة بين مسيرة الأربعين ومحور المقاومة أولا. ومع تطور وتعزيز زيارة الأربعين والجانب البرمجي للحضارة الإسلامية، تم تعزيز المقاومة الإسلامية أيضًا.

وفيما يتعلق بدور الروحية الثورية لابد من القول: لقد حدّدت مراحل البناء الحضاري في الثورة الإسلامية مسارًا مستمرًا من عملية الحركة والثورة وبناء النظام وتشكيل الأمة الواحدة في تطلعاتها وأهدافها. وفي هذا السياق، فإن تحالف الدول الإسلامية ووحدتها هو أهم شرط مسبق لتحقيق ذلك. وتشير نتائج البحث إلى أن

الثورة الإسلامية الإيرانية تحركت في البناء الحضاري استناداً إلى المبدأ الحادي عشر من دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية في المجال النظري والعملي. وبذلك حققت إنجازات ونجاحات للعالم الإسلامي والأمة الإسلامية. سجلت مسيرة الأربعين نمواً كبيراً، نوعاً وكماً خلال السنوات الماضية.

في عصر ترى فيه البشرية وتقدر كل شيء من منظور المادية، فإن التفاني والتضحية من قبل هذا العدد الهائل من الأشخاص لبعضهم البعض وتركيزهم البحث جميعًا على هدف مقدس، تظل بمثابة معجزة. إن غالبية مفكري الغرب ونخب المدارس الإلحادية الغربية غير قادرين على تحليل هذه الثقافة وهم في كل عام يشاهدون هذا المنتدى العالمي مذهولين.

تحولت مسيرة الأربعين إلى أحد العوامل المهمة لقدرة محور المقاومة في المنطقة خلال السنوات الماضية. ويعد هذا الملتقى استعراضا لقوة محور المقاومة ضد الإرهاب والعنف الذين تروج لهما جبهة الاستكبار العالمي ضد الإسلام والعالم الإسلامي. إن مسيرة الأربعين تنقل رسالة واضحة إلى العالم مفادها بأن أي شخص مهما كان توجهه ودينه يمكنه أن ينقل رسالته واحتجاجه دون إهراق دماء وحرب، ولكن من خلال القوة الناعمة والحركات السياحية للحكومات. لقد خلقت زيارة الأربعين ومسيرتها العديد من المكونات والإنجازات البانية للقدرات من الجوانب النظرية والعملية لمحور المقاومة.

وبشكل عام يمكن القول إن مسيرة الأربعين التي تلقى ترحابا أكثر في كل عام، تتمتع بقدرات وإمكانات عالية لتعزيز وتحسين مستوى ومكانة محور المقاومة في المنطقة. وفي حال استغلال هذه الإمكانيات، فسوف يتحقق مستقبل واعد للغاية لتيار مقاومة الشعوب المسلمة ومستضعفي العالم، وستزداد قدرة هذه الجبهة وهذا المحور على التصدي لمؤامرات ومخططات النظام الامبريالي. وفي هذا السياق تقدم الاقتراحات.

المصادر

١. ابوالحسن شيرازى، حبيب الله (١٣٩٣)، التحالف الثلاثي المكون من إيران وسوريا وحزب الله وأثره على المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط، مجلة فصلية السياسة العالمية، الدورة٣ ، العدد ١، ربيع ، ص ١١٣-٧٣.

٢. أحمدى نوحدانى، سيروس (١٣٩٨ش)، الدراسة والتحليل حول مكانة مسيرة الأربعين في تنامي الثقل الجيوسياسي للشيعة في العلاقات العالمية، مجلة شهرية الإسلام والعلاقات الثقافية الفرعية، العدد ١.

٣. ازغندى، عليرضا (١٣٨٩ش)، أطر و توجهات السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، طهران: دار قومس للنشر.

٤. برزگر، ابراهيم (١٣٩٧ش)، الثورة الإسلامية والبناء الحضاري: خارطة الطريق، الطريق المسلوك والطريق المتبقي، سلسلة مقالات لمؤتمر أقوال عن الثورة الإسلامية من النظرية إلى التطبيق، طهران: جامعة الشاهد، شهر حزيران، ص ٣٤-١١.

٥. تاج‌بخش، غلام‌رضا (١٣٩٨ش)، الدراسة النوعية لنموذج التعبير عن هوية الإيرانيين والعراقيين في مسيرة الأربعين، مجلة ربع سنوية لنظريات اجتماعية للمفكرين المسلمين، العدد ١٧، ص ٣٦-٩.

٦. الخميني، روح الله (١٣٨٨ش)، صحيفة الإمام، المجلد٢ و٧ و١٣، طهران: معهد تنظيم ونشر مؤلفات الإمام الخميني.

٧. رضاخواه، علي‌رضا (١٣٩٢ش)، الصحوة الإسلامية ومستقبل محور المقاومة، مجلة شهرية الزمانة، العدد ٣١-٣٢.

٨. زارع خورميزى، محمدرضا (١٣٩٤ش)، مراسم الأربعين الدامية، مجموعة من المؤلفين، مقالات بحثية اربعينية، طهران: دار مشعر للنشر.

٩. زرشناس، شهريار (١٣٧٨ش)، ملامح حول الليبرالية في إيران، طهران: مؤسسة كيهان للنشر.
١٠. سامانى، سيد محمود (١٣٩٧ش)، الوظائف السياسية والاجتماعية والثقافية للأربعين الحسيني، مجلة فصلية ثقافة الزيارة، العدد ٣٥، صيف، ص ٣٧-٥٦.
١١. سيفى، يوسف (١٣٩٥ش)، تجمع الأربعين وظهور فاعل إقليمي جديد، طهران: جريدة كيهان، السنة ٧٤، العدد ٢١٤٨٦، ص٧.
١٢. عبدالحسين، بينش (١٣٨٨ش)، التعرف على تاريخ الحضارة الإسلامية، قم: منشورات زمزم الهداية.
١٣. عميد، حسن (١٣٨٩ش)، معجم عميد الفارسي، المجلد الأول، طهران: دار أشجع للنشر.
١٤. غرسبان، مرتضى(١٣٩٦ش)، مسيرة الأربعين قدراتها وتحدياتها، مجلة شهرية مبلغان، العدد ٢٢٠، ص ٤١٢-٤٢٥.
١٥. القمي، ابن قولويه (١٣٨٨ش)، كامل الزيارات، الطبعة٧، قم: المكتب الإسلامي للطباعة والنشر.
١٦. كريمى، ابوالفضل (١٣٩٦ش)، دور الجمهورية الإسلامية الإيرانية في إضفاء الهوية للمجموعة الأمنية لمحور للمقاومة، مجلة بحوث الأمم، العدد ٢٠.
١٧. متقى، أفشين (١٣٩٩ش)، بيان مكانة الأربعين ودورها في تعزيز الهيبة الجيوسياسية للشيعة، مجلة فصلية اتجاهات جديدة في الجغرافيا البشرية، العدد ٤٧، ص ٩٣-١١٢.
١٨. محمدى سيرت، حسين (١٣٩٦ش)، نموذج استعراض دور صانع الأمن لشهداء محور المقاومة في الإعلام الوطني، مجلة دراسات الثورة الإسلامية والدفاع المقدس، السنة الثالثة، ربيع وصيف، العدد ١.

١٩. محمدى سيرت، حسين(١٣٩٥ش)، أربعين، طقوس اجتماعية في سياق حضاري؛ القدرات الحضارية والمنظومات الفرعية، مجلة نصف سنوية لدراسات المسجد والمهدوية، السنة الأولى، العدد ٢، ص٥-٢٦.
٢٠. مرادي كلارده، سجاد (١٣٩٨ش)، مسيرة الأربعين؛ الفرص والقدرات المستقبلية، طهران: موقع مركز تبيين للأبحاث.
٢١. مفيد، محمد بن محمد (١٤١٣ق)، مناسك المزار، التنقيح محمد باقر أبطحي، قم: مؤتمر مفيد العالمي.
٢٢. مكارم شيرازى، ناصر (١٣٥٣ش)، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، طهران: دارالكتب الإسلامية.
٢٣. ميرقادري، كيانى (١٣٩١ش)، مبادئ أدب المقاومة في القرآن، الدورة ١، العدد١، الصيف.
٢٤. واعظى، رضا (١٣٩٩ش)، حركة الأربعين وأثرها في هندسة غرب آسيا، طهران: معهد دراسات انديشه‌سازان نور.